تلقّي النظرية الأسلوبية في التّرجمات العربيّة– كتاب الأسلوبية لجورج مولينيه أنموذجا –

Receive stylistic theory in Arabic translations - The stylistic of Georges Molinié model-

أحمد مليايي[1]*

جامعة حسيبة بن بوعلي . الشلف (الجزائر)، a.meliani@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/27 تاريخ القبول: 2021/07/08 تاريخ النشر: 2021/07/29

ملخص:

إنّ هذه الورقة البحثية؛ تسعى إلى تبيان تلقي النظريّة الأسلوبية الغربية في الكتابة العربية التي كان مبعثها الترجمة، من خلال ترجمة "بسام بركة" لكتاب "الأسلوبية" لـ "جورج مولينيه" حيث سنعرّض إلى التأصيل الغربي للأسلوبيّة، و مفاهيم كل من الأسلوب والأسلوبية وتواشجات هذه الأخيرة مع العلوم اللّسانية، وكذا تمثّلاتها في الوقائع اللّغوية.

كلمات مفتاحية: الأسلوبية، الأسلوب، الترجمة، جورج مولينيه، التحليل الأسلوبي.

Abstract:

This research paper ; seeks to demonstrate receiving stylistic western theory in Arabic writing , which was motivated by the translation, by the translation of " Bassam baraka " of the book " stylistic " for " Georges Molinié " , where we'll show to the western rooting for stylistic , and concepts of both the method and stylistic and its relation with human sciences , as well as in its linguistic facts.

Keywords: stylistic; method; translation; Georges Molinié; stylistic analysis.

* المؤلف المرسل

1.مقدمة:

تعتبرُ الأسلوبية علما يُعنى بدراسة الأسلوب دراسةً موضوعيةً، تنطلق من اعتبار النص بنية متكاملة تُعنى به في ذاته من منطلق البحث عن الشعرية فيه، إذا فالأسلوبية تَدرسُ كل ملمح من الملامح اللغوية في النص الأدبي. ويعدّ جورج مولينيه (Georges Molinié) من أهم دارسي الأسلوبية الغربية من خلال مؤلفاته و التي من أهمها كتاب الأسلوبية.

2.التأصيل الأسلوبي

ينطلق جورج مولينيه (Georges Molinié) في تأصيله للأسلوب إلى البلاغة، التي يعتبر أن مؤسسها هو أرسطو، والفن من منظور البلاغة مقسّم إلى أقسام ثلاث وهي:

- **الاستنباط**: والذي يقوم على انتقاء المواضع المناسبة للشخص وللظروف التي تحيط به.
- **التّرتيب**: وهو تنسيق وحدات الخطاب ضمن الأنساق اللغوية.
- **طريقة الإلقاء**: وهي الأداة الشخصية التي تتحكّم في الأسلوب وترتيبه من حيث الانتقاء والتوظيف(مولينيه جورج، 2006، ص 38، 39).

ويرى جورج مولينيه (Georges Molinié) أن هناك ثلاث أنواع من البلاغة وهي: (الحباشة صابر،2010، ص116،117).

1.2 بلاغة الإقناع:

هي التي ترتكز على إمكانيات الباث (الخطيب) في إقناع السامعين اعتمادًا على فصاحته، فهي بلاغة ترتبط بالمتلقي بغية زعزعة يقظته ودفعه للاستجابة للخطاب.

2.2 بلاغة الإنشائية:

وهي دراسة التعابير البيانية في الخطاب الأدبي، و المتوخّات عن طريق التفكيك الأسلوبي لبعض الآثار في الخطاب.

3.2 البلاغة النمطية:

ازدهرت في فرنسا في القرنين السابع عشر و الثامن عشر، وتعني محاكمة مؤلفات الفكر لدى النقاد والكتاب الرسميين. بينما دعا مولينيه إلى بروز علم لساني جديد هو علم تراكيب الجمل

كشكل آخر للتعبير لا يخضع لقوالب البلاغة القديمة، و الذي يدرس الأشكال المختلفة للجُمل، بما في ذلك من ترتيب معياري للمفردات والنحو والصور البلاغية.

3.مفهوم الأسلوب والأسلوبية عند جورج مولينيه

1.3مفهوم الأسلوب:

ارتبط مصطلح الأسلوب (style) لغة باللّفظ اللاتيني (stilus) الذي كان يعني في البداية المثقب الذي يستخدم في الكتابة (بيير جيرو،1994، ص 17)، وهو أداة مكونة من قصبة جوفاء تستعمل في الكتابة اليدوية كما دلّ هذا اللفظ على قلم الكتابة، إلا أن نقل معنى أداة الكتابة (قلم) إلى الطريقة الخاصة للكتابة والتعبير التي يسلكها الفرد في صياغة أفكاره (فيلي ساندريس، 2003، ص47).

دلّت كذلك كلمة أسلوب في أصلها اللاتيني على الريشة،"ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلّق كلها بطريقة الكتابة، فارتبط أولا بطريقة الكتابة اليدوية، دالا على المخطوطات، ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية، فاستخدم في العصر الروماني – في أيام خطيبهم الشهير (شيشرون) – كاستعارة تشير إلى صفات اللغة المستعملة"(صلاح فضل، 1998، ص93) ، حتى صار يشمل جميع مجالات اللّغة باعتباره الطريقة في التعبير عن الفكر أو نمط العيش والسّلوك.

أمّا من ناحية الاصطلاح فقد تعدّدت الآراء حول تحديد مصطلح أسلوب (style) ، وذلك للصعوبة الكبيرة في ضبط ماهيته، و هذا ما أدى إلى التّشكيك في وجوده أو الاقتناع بتعريف ثابت له، مما عطّل كثيرا مسار الدراسات الباحثة فيه، إلى أن ظهر تعريف بوفون (Buffon)، والتي أشارت إليه أغلب الدراسات الحديثة واعتمده كثير من النقاد والباحثين الغربيين، ونال حظا كبيرا من الشهرة والذّيوع. وجاء تعريفه ضمن عمله الشهير (خطاب في الأسلوب)، وقد عرّف بوفون الأسلوب بقوله: "الأسلوب هو الرجل نفسه، لذا لا يمكن انتزاعه أو تحويله أو تشويهه"(buffon,1986, p06)، فالأسلوب هو السّمة الشخصية التي ينمازُ بها الكاتب أو المبدع عن ما سواه، وهو خاصيّة فردية يسلكها في صياغته المخصوصة للّغة، بغية التعبير عن مقاصده وأفكاره، فهو البصمة التي لا يمكن تقليدها أو نقلها. وقد حاول بوفون من خلال هذا التعريف ربط قيم

الأسلوب الجمالية بخلايا التفكير الحيّة والمتغيّرة من شخص إلى آخر، من دون قوالب التّزيين الجامدة التي يستعيرها المقلدون عادة من المبدعين دون إدراك حقيقي لقيمها أو استغلال جيد لها (أحمد درويش، 1998، ص18) .

كان لجورج مولينيه (Georges Molinié) إسهام كبير في تحديد مفهوم الأسلوب فهو لديه يتوزّع إلى ثلاث مستويات، وهي: البسيط (الشائع) والجزل قليلا والمستوى الرفيع، ومقتضى الحال وأحوال السامعين هما من يتحكّمان في استخدام هذه الأساليب "فاختيار هذه المستويات وملاءمتها يتمّان تبعا للجمهور المقصود والنوع الأدبي الممارس، هكذا يتولّد النظام اللغوي الخاص بكل نوع أدبي"(جورج مولينيه، 2006، ص40).

ويعني الأسلوب كذلك عنده نشاط فريد في تحقيق النظام أو الأنظمة فهو" طريقة متميّزة وفريدة خاصة بكاتب معين"(جورج مولينيه، 2006،ص 66) تميّزه عن غيره من الكتّاب، وهو بهذا يحدث تقاربا في مفهوم الأسلوب لدى بوفون. والذي نقل ترجمته عبد السلام المسدي في قوله:" إن من الهيّن أن تنتزع المعارف والأحداث والمكتشفات أو أن تبدل، بل كثيرا ما تترقى إذا ما عالجها من هو أكثر مهارة من صاحبها، كل تلك الأشياء هي خارجة عن ذات الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان عينه لذلك تعذّر انتزاعه أو تحويله أو سلخه"(عبد السلام المسدي، دت، ص52) ، فهو بصمة فردية وملمح خاص يحمل خصوصية إبداع المؤلف أو الذات الشاعرة، لما يتضمّنه من خصوصيات تعبيرية، تمثّل الجوانب العبقرية للمؤلف.

وهو في الوقت نفسه "طاقة كامنة و هو مجموعة من التحديدات اللغوية من جهة و من جهة أخرى فإن الأسلوب هو ما يعرف خارج الأنواع الأدبية، فليس الأسلوب هو اللغة فقط بل هو خرق للقواعد وهو إحياء، وهو فعل يتعلق بالوظيفة الشعرية إنه بحق ركيزة شروط التّلقي"(Georges Molinié ,p340) ، فالأسلوب لا يقتصر على ما تتيحه اللغة للمبدع، إنما ما سعى هو إلى تحقيقه عبر تجاوز قواعدها وانزياح عن مفرداتها لتوليد تعابير جديدة تحقّق له القيمة الجمالية التي من خلالها يستقطب تركيز المتلقي.

يرى مولينيه أن الأسلوب مصطلح أستعمل قديما ولا يزال يدل على ما يعرف بالصور التركيبية (البيانية) الصغرى، ويرتبط مفهوم هذا المصطلح قديما بحسبه أيضا بالأشكال الخطابية والحجاجيّة وهي ما يسمى بصور المستوى الثاني(رجاء عيد، 1993، ص116) .

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

2.3 مفهوم الأسلوبية:

يتعرّض عبد السلام المسدي للمفهوم اللّغوي لمصطلح الأسلوبيّة، فهو يرى بأنه "حاملٌ لثنائية أصولية، فسواء انطلقنا من الدال اللاتيني وما تولّد عنه في مختلف اللغات الفرعية، أو انطلقنا من المصطلح الذي استقر ترجمةً له في العربية وقفنا على دالٍ مركبٍ جذره "أسلوب" "style" ولاحقته "ية" "ique"، وخصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد اللاحقة، فالأسلوب ذو مدلولٍ إنساني ذاتي وبالتالي نسبيٍ، واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي، وبالتالي الموضوعي، ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليْهِ بما يطابق عبارة: علم الأسلوب (Science de style) لذلك تعرّف الأسلوبيّة بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"(عبد السلام المسدي، دت، ص34).

جاءت بعد ذلك محاولات شارل بالي (Charles bally)، الذي يعتبر المؤسس الأول لعلم الأسلوب، منطلقا من تصورات ومبادئ لسانية تلقاها على يد أستاذه فردينان دي سوسير (Ferdinand de Saussure) مؤسّس علم اللّغة الحديث، ويعرّف بالي الأسلوبية على أنها "تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية، أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبّر عنها لغويًا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية" (بيير جيرو،1994، ص 54)، فقد ركّز بالي في دراسته على الجانب العاطفي والشحنات التعبيرية الكامنة في اللّغة والأثر الناتج عنها خلال عملية التواصل بين المرسل والمتلقي. فموضوع الأسلوبيّة عنده هو العلاقة بين المضمون الوجداني وطريقة التعبير عنه لغويا، واللغة عنده لا تعبّر عن الفكر إلا من خلال موقف وجداني، أي

أن الفكرة المعبّر عنها بوسائل لغوية لا تصير كلاما إلا عبر مرورها بمسالك وجدانية كالأمل أو الترجي، أو الصبر، أو النهي(رابح بوحوش، 2006، ص32) .

يرى مولينيه أن الأسلوبية ساحرةٌ ظنّ بعض الناس أنها ماتت في حين ضمّها بعضهم إلى صدره حتى غشي عليها: تاريخها إذن هو تاريخ تغيُّراتها و هي دراسة فنيّة للشروط الشكليّة للأدبية، وأنّها تدرس الوقائع الخاصة في الخطاب و تفكّكها لسانيا، فهي لا تتعلق بالتحليل اللغوي لجزء من أجزاء الخطاب إنما بما تحققه من أثر في المتلقي(جورج مولينيه، 2006، ص60).

4.اللسانيات ومحاور التحليل الأسلوبي

علاقة الأسلوبية بعلم اللغة علاقة لا جدال فيها، فمن حيث المنشأ تعد الأسلوبية وليدة رحم اللسانيات، لأنها تستثمر نتائج الدرس اللساني، ومن بين أهم المبادئ اللسانية في التحليل الأسلوبي عند جورج مولينيه (Georges Molinié) ما يلي:

1.4ثنائية الدال والمدلول:

يعتمد مولينيه على ثنائية الدال والمدلول في التحليل الأسلوبي لاعتبار أن كل من اللسانيات والأسلوبية تعتبر الدال والمدلول وجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما، فالدال هو الصورة الصوتية أو المفردة والمدلول هو الصورة الذهنية أو الدلالة، فالأسلوبية لا تحاور العمل الأدبي من زاوية الدال في معزل عن السياق وإنما من خلال قيمته الشمولية.

2.4 المحور النظمي والمحور الاستبدالي:

المحور النظمي هو الذي "تنتظم عليه الوحدات لتؤلف سلسلة معينة من الكلام" (جورج مولينيه، 2006، ص09) والمحور الاستبدالي هو الذي "تنتظم عليه العلاقات بين كل إشارة من الإشارات الموجودة في المرسلة الكلامية والإشارات الأخرى التي تنتمي إلى اللغة نفسها"(جورج مولينيه، 2006، ص09)، وقد استفادت الأسلوبية من هذين المحورين من خلال عملية الانتقاء على محور الاستبدال وعملية التنسيق على محور التركيب، ومن هنا فالخطاب الأدبي لدى جورج مولينيه (Georges Molinié) هو اللعب على هذين المحورين.

3.4 الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية:

أو ما يسمى الدلالة المركزية والدلالة الحافة، فلكل مفردة دلالة مستقرة تعبّر عنها، ولها كذلك دلالة إيحائية تختلف باختلاف البيئات، ولقد أخذ مولينيه هذا المفهوم للبحث عن العناصر الدالة في البناء الفني مركزًا على الدلالة الإيحائية فهي "أساس النص الأدبي و هي هدف دارس الأسلوب"(جورج مولينيه، 2006، ص13).

5.مقاربة الخطاب الأدبي:

الخطاب الأدبي يختلف عن الخطاب اليومي الذي يستعمله المتكلم العادي، فهو خطاب يستعمله الشاعر أو الأديب بتخيّر، معبرًا به عن الأشياء في ذاتها وليس من حيث هي إشارات لأشياء أخرى، فالخطاب الأدبي يعمل على مستويين هما: (جورج مولينيه، 2006، ص17)

- بشكل عفوي اعتيادي، يرتبط بالتخيّل كسمة جمالية ضرورية تحكمه.
- على مستوى علاماتي له خلفية سيميائية تختفي وراء المضمون اللّغوي العادي.

يركزّ جورج مولينيه (Georges Molinié) في دراسته للخطاب الأدبي على هيمنة الوظيفة الشّعرية فيه، والتي تتجلي حسبه في "إدراك الكلمة من حيث هي كلمة لا من حيث مجرد بديل عن شيء أو تفجير عاطفة" (جورج مولينيه، 2006، ص16)، و هو مادة الأسلوبية وهدفها على اعتبارها تطبيقا يمارس عليه.

ويظهر الخطاب الأدبي عند مولينيه على شكل نص سواء في حيّزه الضيّق (بيت شعري) أو الواسع (أثر أو جنس أدبي كامل)، وبما أن النّص قابل للتحليل فهذا يفرض وجود أسلوبيتين هما: أسلوبية الإنتاج وأسلوبية التقبّل، ترتبط الأولى بالباث أو المؤلف وترتبط الثانية بالقارئ أو المتلقي(صابر الحباشة، 2010، ص124، 125).

6.اتجاهات الأسلوبية:

تطرق جورج مولينيه في كتابه الأسلوبية إلى اتجاهات الأسلوبية الآتية:

1.6 أسلوبية التأثيرات: (Stylistique des effets)

قاد هذا المنهج شارل بالي (Charles bally) في اعتماده على عزل الظواهر اللغوية في الخطاب، من ثمة تصنيفها حسب تنوّعها الشكلي، والذي يصل بالمتلقي لمرحلة الأثر، فأسلوبية التأثيرات تشتغل على دراسة هذا الأثر وتسمى هذه العملية برصد المقاطع التي تحمل أثرًا ما ومن ثم تفكيكها لكشف الخواص الأسلوبية المكونة لها.

اهتم بالي بدراسة لغة التواصل اليومي العادية، أي بالخطاب الفرنسي المنطوق، "ومن هنا كان الأسلوب عند بالي هو تتبّع السمات والخصائص داخل اللّغة اليوميّة، ثم استكشاف الجوانب العاطفيّة والتأثيريّة والانفعاليّة التي تميّز أداءً عن أداء"(رجاء عيد، 1993، ص60) ، فالأسلوبية لا تخرج عن وصف محددات اللغة وربطها بالوعي والجانب النفسي الذي يخضع للتحليل، مادام أن الإنسان تحكمه العلاقات الوجدانية.

وبذلك فأسلوبيّة التأثيرات تهدف إلى دراسة القيم التعبيرية الكامنة في النص، وتتجاوز أنماط التعبير التقليدية لتمتدّ إلى اللغة في حقولها التعبيرية اللامتناهية، وبالي حين حصر مجال الأسلوبية في وقائع تعبير اللغة المنظم من وجهة محتواه الانفعالي يقصد التعبير عن وقائع الحساسية ومدى فعل وقائع اللغة، وهو بذلك متأثر بأستاذه دي سوسير (عبد الجليل مرتاض، 2013، ص117).

ما يسجّل لصالح هذا المنهج من إيجابيات في حقل الدراسات الأسلوبية، هو توسيع مجال البحث عن القيمة الأسلوبية وعدم اقتصارها على الصور البلاغية التقليدية وتوسيع دائرة البحث في المستويات اللغوية في إطار المنهج الوصفي العلمي (أحمد درويش، 1998،ص32)، غير أنّه ضيق حقل الدراسة الأسلوبية وجعلها مرتبطة بالناحية الوجدانية الانفعالية مستبعدا كل اهتمام جمالي أو أدبي." فأسلوبية بالي ليست إنجازا أدبيا ولا فرديا. إنه يستعمل العمل الأدبي كسند وكإطار أو كذريعة تتيح تحليل أفعال اللغة الشعورية"(جورج مولينيه، 1996، ص146)، دون اعتمادها في شكلها العام المرتبط بالاستعمال.

2.6 الأسلوبية المثالية:

قاد هذه المدرسة الأخوين "شليجل" واتّجها حول جمالية العمل الأدبي المحدد للأصل الفلسفي لمجموعة من الإبداعات الفنية من أجل الكشف عن البنيات الخاصة في كل عمل فني. ثم

جاءت أعمال ب.كروس(B.Croce) والقائمة على إعمال الحدس كظاهرة فردية لا تتكرر، وهي جوهر الإبداع الفني(جورج مولينيه، 1996، ص73).

3.6 الأسلوبية النفسية:

رائدها ليو سبيتزر (Ieo Spitzer) والذي نظر إلى العمل الأدبي من مبدأ نفسي جمالي قائم على تذوّق العمل الأدبي حتى يصل بالقارئ لمرحلة الأثر "وهذا لا يكون إلا بعد قراءات متكررة ومتتالية"(جورج مولينيه، 1996، ص74).

أما الأسلوبية عنده "تتعلق بالتحليل لأعمال فنية بتحليل اللغة، وأما الحدث الأسلوبي فيقدم عرضا جيّدا عن الفكر تماما مثلما يحلل المشاعر"(عبد الجليل مرتاض، 2013، ص115) ، فأسلوبيته تدرس علاقات التعبير بالمؤلف، ولا تفصل بين الذات المبدعة ومحيطها الاجتماعي، فهي جزء متداخل قد يكون له أثره في منحى النص، فهو يكاد "يلامس كذلك المنحى الاجتماعي بحسبان تلك الذات جزءا من شريحة اجتماعية ضخمة، وهي كذلك واحدة من سلاسل أفراد وجماعات لها روحها العام بجانب روح الذات الخاص"(رجاء عيد، 1993، ص53).

اهتم سبيتزر في أسلوبيته النفسية بالعمل الفني الواقعي، واعتبره نقطة الانطلاق، بعيدًا عن السياقات الخارجية التي تحيط بالعمل، وأما النقد فعليه أن يبقى ملازما للعمل الفني فهو لا يتعدى أن يكون نقدًا ظريفًا يأخذ بالحسبان العمل ومبدعه ويتعاطف معهما(بيير جيرو، 1994، ص80).

يَنظرُ سبيتزر إلى العمل الأدبي على أنه وحدةٌ متكاملةٌ، نواتها هو المبدع الذي يشكّل تلاحما طرديًا مع العمل الأدبي،"فروح المؤلف تعدّ نوعا من النظام الشمسي الذي تسبح في محيطه وتنجذب إليه جميع العناصر من لغة وحكاية وغيرها، و يعتبر مبدأ التماسك الداخلي هذا المحور الأساسي لما يسمّيه سبيتزر المركز الرّوحي أو الطابع الغالب على جميع تفاصيل العمل الذي يعتبر سببا وتفسيرا لها"(صلاح فضل، 1998، ص69،70) ، وهذا ما يفسّر إمكانية الولوج إلى العمل الأدبي الذي يعدّ كُلاً متكاملا انطلاقًا من جزئية واحدة.

والتحليل الأسلوبي عند سبيتزر يقوم على تحليل أحد ملامح اللغة في النص الأدبي "وأن عملية الدخول إلى الأثر الأدبي تكون من خلال الحدس القائم على الموهبة والدربة والتجربة، وأن السمة المميزة تكون عبارة عن تفريغ أسلوبي فردي أو هي طريقة خاصة في الكلام تنزاح عن الكلام العادي"(موسى سامح ربابعة، دت، ص12) ، فاتجاهه قائم على التذوق الشخصي المستمد من الموهبة والكفاءة والتجربة التي تعكس الانفعالات المنتقلة من النص إلى القارئ بما يسمى بمنهج الدائرة الفيلولوجية، والقائم على ملاحظة وقراءة العمل الأدبي ذهابا و إيابًا، ثم إعادة قراءته دون إهمال أي جزء منه، إلى أن يألفه لدرجة أن ينتابه انطباع جمالي نفسي مهيمن يسمى الأثر، و الذي ينتج بعد قراءات متتالية ومتكررة، و من ثمة تأتي مرحلة الارتداد من العمل إلى خارجه بحثا عن سياقات أخرى.

تلوّنت الأسلوبيّة النفسيّة بالصيغة الانطباعية والمثالية، لأن الأحكام الصادرة في حق كاتب ما قد لا تكون واحدة إذا تعدد الدارسون، وربما تتأثر هذه الأحكام بالمحمولات المسبقة التي هي في خلد الدارس الأسلوبي، ومن ثمة قد تكون النتائج المتوصل إليها مجحفة أو متأثرة بمرجعيات قبلية هي بالضرورة ليست في صالح النص.

4.6 الأسلوبية البنيوية: (Stylistique Structurale)

ساهم أعلام المدرسة الشكلانية ببروز هذا الاتجاه بالأخص جاكبسون (Jakobson) ويطبق هذا الاتجاه مناهج التحليل اللساني على الأدب، وذلك بالبحث عن "المكونات الكلامية للخاصية الأدبية"(جورج مولينيه، 2006، ص85)، فالأسلوبية بحث لساني عن أدبية الأدب، و الأدبية من منظور جاكبسون هي أحد وظائف اللغة الشعرية، والتي عرّفها على أنها "تسقط مبدأ المساواة في محور الانتقاء على محور التنسيق"(جورج مولينيه، 2006، ص86).

ركّز جاكبسون في أسلوبيته على نظرية التواصل اللساني والقائمة على عناصر التخاطب الستة وهي: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السياق، النظام و القناة، وهذه العناصر تشكّل وظائف اللّغة الست وهي: الانفعالية، الإدراكية، الشعرية، المرجعية، الانعكاسية الميتالغوية.

وعلى غرار ما قدم جاكبسون (Jakobson) في هذا الاتجاه، كان لميكائيل ريفاتير (Michael Riffaterre) الإسهام الأكبر في حقل الأسلوبيّة البنيوية من خلال آرائه ونظرياته التي عبّر عنها في كتابه (محاولات في الأسلوبية البنيوية) والتي كانت تنزع نزوعًا صارما إلى علمية الدراسة الأسلوبية، ثائرة بذلك على الأسلوبية الانطباعية التي كانت تترك المجال الأوسع للذات وأحكام القيمة في اعتمادها على الحدس. فعمد ريفاتير إلى توسيع مفهوم الأسلوب لشمل المكتوب والشفوي، و قد عرّفه بأنّه كل شكل ثابت وفردي قصد به أن يكون أدبًا(ميكائيل ريفاتير، 1993، ص05)، فهو بهذا لم يخرج النص الشعري من دائرة الأسلوب مادام قادرا على لفت انتباه القارئ لخصائصه التعبيرية.

وفي تحديده للظاهرة الأسلوبية لا يخرج ريفاتير عن مفهوم الانزياح، ويعرفه بكونه "انزياحا عن النمط التعبيري المتواضع عليه، ويدقّق مفهوم الانزياح بأنه يكون خرقا للقواعد حينا، ولجوءاً إلى ما ندر حينا آخر "(عبد السلام المسدي، دت، ص103). و يعرّف ريفاتير الأسلوبية بقوله:" علمٌ لساني لتأثيرات الإرسالية ولمردودية فعل التواصل، ولوظيفة الإكراه التي تمارسها على انتباهنا"(ميكائيل ريفاتير، 1993، ص68) ، فهي تهتم بالنص في ذاته بعيدًا عن السياقات الخارجيّة المحيطة به، مركّزة على عناصر التواصل، بغية لفت يقظة المتلقي والذي تربطهُ علاقة شائكة بالمرسل.

يعتمدُ ريفاتير على مفهوم القارئ النموذجي، على اعتباره الذات الواعية للعناصر الأسلوبية داخل النص الأدبي، فهو أحد معايير التحليل الأسلوبي عنده، والقائمة على مبدأ "ليس هناك دخان بدون نار"، فالقيمة التي يصدرها القارئ هي نتيجة لمثير ماثل في النص، حتى وإن كان موقف القارئ شخصيا ومتنوعا، إلا أن سببه يظل موضوعيا وثابتًا(صلاح فضل، 1998، ص219). فالقارئ العمدة كما يسميه ريفاتير هو مرحلة استكشافية أولى للتحليل، فهو "مجموع الاستجابات للنص التي يحصل عليها المحلل من عدد من القراء ويقرّر "ريفاتير" أن استجابة القارئ العمدة لا تعني الباحث الأسلوبي كاستجابات قيميّة بل إن أحكامه بالاستحسان أو عدمه يجب

إسقاطها من الحساب وإنما تنحصر فائدته في تعيين الوقائع الأسلوبية لا تفسيرها" (نور الدين السد، 2010، ص92)، وهذا ما يبرره تعدّد القراء و تغيّر الدلالة الأسلوبية بتغير الزّمن.

5.6 أسلوبية العوامل: (Stylistique actancielle)

تتعلق أسلوبية العوامل بعنصريْ الخطاب و هما: المرسل والمتلقي، فكل منهما يعتبر عاملا تتحقق به الوظيفة الأسلوبية في عملية التبادل الخطابي، "فهي تحلل في إطار الأشخاص (الكاتب، الناشر) أو الشخصيات، ومن حيث هي جزء أساسي من عمليات القول"(جورج مولينيه، 2006، ص135) .

وتسعى أسلوبية العوامل إلى تصنيف الخطابات الأدبية بغية الوصول إلى صميم الأدبية وتعتمد في ذلك على ثلاثة مفاهيم أساسية وهي: (جورج مولينيه، 2006، ص145) .

– **الدورة القصيرة:** هي علاقة انحرافية غير أساسية تقع في منبع الشعور بالكثافة.

– **التموضعيّة:** هي المسافة بين القول و التلقي في النص الواحد.

– **المصادرة:** هي الصورة المرسومة على الورق والتي تمثل الدعائم المتتابعة لتبادل منظومات العوامل.

7.علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى:

1.7 الأسلوبية وعلم المفردات:

يعتبر جورج مولينيه (Georges Molinié) أن أصغر وحدة أسلوبية هي الكلمة، ويهتم علم المفردات(Lexicologie) بالكلمة داخل النص وبالتالي يمس جانبها الدلالي والذي هو مصدر اهتمام الأسلوبية، من خلال مفهوم "الحقل الدلالي" القائم على المفردات المشكلة للوحدة المعجمية.

2.7 الأسلوبية ولسانيات القول:

ترتبط الأسلوبية بلسانيات القول (Linguistiques de l'énonciation) لاعتبار هذه الأخيرة بحثا في عملية إنتاج الخطاب لا بالخطاب ذاته، فهي "لا تهتم بالخطاب المنتج بل تهتم بعملية إنتاجه"(جورج مولينيه، 2006، ص118) ، وهي تتقارب مع الأسلوبية في هذه العملية الفردية في إنتاج الخطاب.

3.7 الأسلوبية وتحليل الخطاب:

ترتبط الأسلوبية بتحليل الخطاب (Analyse du discours) لارتباط هذا الأخير بالإنتاج الفردي للّغة، و ينقسم الخطاب عند مولينيه إلى خطاب سردي وآخر وصفي.

4.7 الأسلوبية وعلم السيمياء:

يرتبط علم السيمياء (Sémiotique) بعلم الدلالة ونظرية المعنى وبالمفردات المستخدمة في الكلام من خلال أعمال كل من غريماس، جوزيف كورتيس، فرانسوا راستيه. وتجتمع كل من الأسلوبية علم السمياء في دراسة الظروف الواقعية للتواصل.

5.7 الأسلوبية والبراغماتية:

تقوم البراغماتية (Pragmatique) على أفكار تتعلق بأفعال الكلام، فكثير من الصور الأسلوبية في الخطاب لا يمكن تفسيرها إلا براغماتيًا، من مثل الأشكال غير اللغوية كاللوحة الفنية، السمفونية... فهي"تقوم بعمليات إبدال وتحويل وتصعيد بحيث تجعل من العمل الكتابي شيئا فنيًا"(جورج مولينيه، 2006، ص160).

ومولينيه يقيم علاقة تواصل متين بين الأسلوبية والبراغماتية تجعل الأولى موجهة للثانية و ليس العكس، فالبراغماتية تقف على أغراض القائل المقامية وتتبيّن الإستراتيجية الخطابية للنص، فهي تدرس نظرية الأعمال اللغوية كما ظهرت مع أوستين وسورل، فهي تنظر إلى الأقوال عبر مستويات ثلاث وهي:

- العمل اللغوي.
- العمل المتضمّن في اللّغة (اللاقولي).
- عمل أثر القول.

أما الأسلوبية فهي تقف عند حدود التشخيص والوصف الفني ولا تتجاوز ذلك إلى الحكم على الأثر(جورج مولينيه، 1998، ص231).

8.تمثلات الأسلوبية في الأنساق اللغوية:

أورد مولينيه في كتابه بعض المفاهيم الأسلوبية كأدوات إجرائية نذكر منها:

1.8 الوسم:(Marquage)

وهو الأدبية التي تغلب على الخطاب الأدبي، وهو يسعى إلى اكتشاف السمات المحققة للوظيفة الشعرية، فيكون محل الشعور بانتشار خطابي لجمالية يصنعها الاشتغال اللغوي لا غير"(جورج مولينيه، 2006، ص168).

2.8 التحديد الزائد:(Surdétermination)

ويرتبط بوصف النص أكثر من وصف الخطاب الأدبي، حيث يقال عن النص الذي تحقق فيه أنه نص محدّد تحديدا زائدا (جورج مولينيه، 2006، ص174).

3.8 الطابع الغالب: (Dominante)

وهو السّمة الغالبة على وقائع لغوية معيّنة حتى تصبح خاصية أسلوبيّة "(جورج مولينيه، 2006، ص178).

4.8 التكرار:(Répétition)

يمكن تعريف التكرار على أنّه عَرَضٌ من خلاله تستنبط السّمات الفارقة في الوقائع اللغوية، وبهذا "هو الوسيلة الوحيدة التي تسمح بالتعرّف على عمل عنصر ما في البنية النصية، وذلك باكتشاف وجوده وتحديد هويته وتقييم مدى دلالته""(جورج مولينيه، 2006، ص13).

9. خاتمة:

نخلص مما سبق أنّه حتى وإن تعدّدت مفاهيم الأسلوبية وتوجهاتها بتعدّد آراء المنظّرين لها وفلسفتهم، إلا أن هذا الاختلاف كان مسايرًا للمراحل التطورية التي عرفها علم الأسلوب بداية من المخاض اللساني إلى باقي النظريات الأخرى، التي حاولت الإمساك بتلابيب هذا العلم الذي تنازعته عديد العلوم والنظريات، محاولة استجلاء أسرار النص الأدبي انطلاقا من تمثّله الخارجي وانتهاءً إلى تحليل شخصية المبدع التي تحدّد أسلوبه.

10. قائمة المراجع:

1- أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة، مصر، 1998.

2- بيير جيرو، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط:2، 1994.

3- جورج مولينيه، الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط: 2، 2006.

4- جورج مولينيه ، تاريخ الأسلوبية، ترجمة: عز الدين العامري وعبد المنعم الشنتوف، مجلة الفكر العربي، بيروت، لبنان، العددان:85.86، 1996.

5- جورج مولينيه، دراسة الأسلوب والبحث وأدوات الفن الأدبي، ترجمة: بسام بركة، مجلة الفكر العربي، بيروت، لبنان،العدد: 94 1998.

6- رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مختبر جامعة عنابة، 2006.

7- رجاء عيد، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، دار المعارف، مصر، ط:1، 1993.

8- صابر الحباشة، لسانيات الخطاب. الأسلوبية و التلفظ و التداولية، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط:01، 2010.

9- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط:1، 1998.

10- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، دار هومة، الجزائر، 2013.

11- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط:3.

12- فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية،ترجمة:خالد محمود جمعة، دارالفكر،دمشق،ط:1، 2003.

13- موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الندي، الأردن، ط:1.

14- ميكائيل ريفاتير، معايير التحليل الأسلوبي، ترجمة وتقديم: حميد لحميداني، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ط:01، 1993.

15- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 2010، ج:1.

المراجع الأجنبية:

1- buffon, discours sur le style, texte de l'édition de l'abbé j. pierre librairie ch,poussiélgue,paris,1986.

2- Georges Molinié, Vocabulaire de la stylistique, Paris, Presses Universitaires de France,1989.